جوهرة البرائية

* نسبها

هى جوهر ـ بلا هاء ـ العابدة امرأة أبى عبد الله البرائى

كانت جوهرة جارية لبعض الملوك فعتقت ، وخلعت الدنيا

لزمت جوهرة أبا عبد الله البرائى أستاذ أبى جعفر الصوفى المعاصر للجنيد بن محمد بن الجنيد تزوج أبو عبد الله البرائى بجوهرة وتعبدت معه فى كوخ فى براثا وهى محلة فى طرف بغداد

* القافلة

كانت جوهرة من المصطفيات عابدات بغداد وكانت عونا لزوجها أبى عبد الله البرائى فكانت توقظه فى جوف الليل وتقول له :

ـ قُم يا أبا عبد الله قد سارت القافلة

فينهض أبو عبد الله ويقول :

قال النبى الخاتم ﷺ :

ـ أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل [أخرجه الترمذى ، وأبو داود ، والنسائى ، وابن خزيمة عن أبى هريرة] .

ثم يتوضأ وهو يقرأ قول الحق جل وعلا : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [سورة الإسراء الآية : ٧٩] .

* النساء يحلين فى الجنة

قالت جوهرة لزوجها أبى عبد الله البرائى ذات يوم :

ـ يا أبا عبد الله : النساء يحلين فى الجنة إذا دخلنها ؟

قال أبو عبد الله البراثى :

ـ نعم

فصاحت جوهرة صيحة غُشى عليها

فلما أفاقت قال أبو عبد الله البراثى :

ـ ما هذا الذى أصابك ؟

قالت جوهرة :

ـ ذكرت حالى تلك وما كنت قد نلت من الدنيا فخشيت والله حرمان الآخرة

* المتهجدون بالقرآن

ذات ليلة نامت جوهرة البراثية فرأت فى منامها خياما مضروبة فتساءلت :

ـ لمن ضربت هذه الخيام ؟

فقيل :

ـ للمتهجدين بالقرآن

فكانت جوهر بعد ذلك لا تنام

يقول أبو عبد الله البراثى :

كانت جوهر تنبهنى من الليل وتقول :

ـ يا أبا عبد الله : كاروان رفت ـ كاروان بالفارسية : القافلة ـ معناه : سارت القافلة .

* ذو العقيصتين

قال أبو عبد الله البراثى :

لما قدمت الوفود من مشارق الأرض ومغاربها مدينة رسول الله ﷺ ، قدم أفضل وافد إلى النبى ﷺ ضمام بن ثعلبة من أهل نجد إلى أبى القاسم ﷺ فأناخ بعيره على

باب المسجد ثم عقله ـ ربطه ـ ثم دخل المسجد ورسول الله ﷺ فى أصحابه، وكان ضمام رجلا جلدا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ فى أصحابه فقال :

ـ أيكم ابن عبد المطلب ؟

فقال خاتم النبيين ﷺ :

ـ أنا ابن عبد المطلب

فتساءل ضمام بن ثعلبة :

ـ أمحمد ؟

قال عليه الصلاة والسلام :

ـ نعم

قال ضمام :

ـ يا ابن عبد المطلب : إنى سائلك ومغلظ عليك فى المسألة فلا تجد ـ تغضب ـ فى نفسك

قال صاحب الخلق العظيم ﷺ :

ـ لا أجد فى نفسى فاسأل عما بدا لك

قال ضمام بن ثعلبة :

ـ أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك ، آلله بعثك إلينا رسولا ؟

قال المبعوث للناس كافة ﷺ :

ـ اللهم نعم

فقال ضمام بن ثعلبة :

obeikandi.com

ـ فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك الله أمرك أن نعبده وحده لا نشرك به شيئا ، وأن نخلع هذه الأنداد التى كان آباؤنا يعبدون معه ؟

قال السراج المنير ﷺ :

ـ اللهم نعم

قال ضمام بن ثعلبة :

ـ فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وآله من هو كائن بعدك ، آلله أمرك أن نصلى هذه الصلاة الخمس ـ الصلوات المفروضة ـ ؟

قال صاحب الشفاعة ﷺ :

ـ نعم

ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة فريضة : الزكاة ، والصيام ، والحج وشرائع الإسلام كلها ينشده عن كل فريضة منها كما ينشده التى قبلها ، حتى إذا فرغ قال :

ـ فإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وسأؤدى هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتنى عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص

ثم انصرف ضمام بن ثعلبة إلى بعيره فركبه وانطلق إلى نجد

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة

* أخرج هذه الجلال لاحاجة لنا فيها

يقول حكيم بن جعفر :

كنا نأتى أبا عبد الله بن أبى جعفر البراثى الزاهد ، وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة يقال لها : جوهرة

وكان أبو عبد الله يجلس على جلة ـ الجلّ : البسط والأكسية ونحوها ـ خوص بحرانية ـ نسبة إلى البحرين ـ ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة مستقبلة القبلة فى بيت واحد .

فأتينا يوما وهو جالس على الأرض ليست الجلة تحته

فقلنا :

ـ يا أبا عبد الله : ما فعلت بالجلة التى كنت تجلس عليها ؟

قال أبو عبد الله البراثى :

ـ إن جوهرة أيقظتنى البارحة فقالت :

ـ أليس يقال فى الحديث : إن الأرض تقول لابن آدم : تجعل بينى وبينك سترا وأنت غدا فى بطنى ؟

فقلت :

ـ نعم

قالت جوهرة :

ـ فأخرج هذه الجلال لا حاجة لنا فيها

فقمت والله فأخرجتها

تقول جوهرة :

كان أبو عبد الله يقول :

* لن يرد القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرضا فقد بلغ الدرجات ، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لا يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه فى جميع الأحوال

وتقول جوهرة :

obeikandl.com

سمعت أبا عبد الله يقول :

* كرمك أطمعنا سيدى فى عفوك ، وجودك أطمعنا فى فضلك ، وذنوبنا قد تؤيسنا من ذلك ، وتأبى قلوبنا لمعرفتها بك أن تقطع رجاءنا بك منك ، فتفضل أيها الكريم وجد بعفوك يا رحيم

وتقول جوهرة :

قال أبو عبد الله :

* بالمعرفة هانت على العاملين العبادة وبالرضا عن الله عز وجل فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ورضوا منها لأنفسهم بتقديره

وتقول جوهرة :

سمعت أبا عبد الله يقول :

* حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضرر ولا على نفع ونضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا حياة ولا موتا ولا نشورا ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته وأنا أصنع ذلك ؟ هيهات هيهات

ويقول أبو عبد الله :

* من كرمت نفسه عليه رغب بها عن الدنيا

* أى قدم يثبت على مثل هذا ؟

قال أبو مريم :

قلت لأبى عبد الله :

ـ كم تبكى ؟ كم هذا البكاء ؟

فأخرج إلى يده وإذا أصبعه ملفوفة بشعرة ، فنشرها ثم قال :

ـ إذا كان المجاز على مثل هذه ـ يعنى السير على الصراط ـ فأى قدم يثبت على مثل هذا ؟ ثم بكى

obeikandl.com